الباب الرابع

قواعدالبيان ومنافعهافي التفسير العسكري

في هذا البحث ستحلل الباحثة التفسير العسكري بعلم البيان و يقارن مع المفسرين الأخرى. كما المعروف أن العسكري من العلماء الشيعة الإثنا عشرية. وكانت الشيعة الإثنا عشرية أثّرا فى تفكيره في تفسّر القرآن. وأما التحليل عن الأيات في تفسيرالعسكري يوجّه مع علم البيان و المفسرين أهل البلاغة ، هذاالبحث يذكرالأمثال من بعض الآيات القرآن (سورة الفاتحة: 2 وسورة البقرة: 8 و13و41 و99)، كما يلي :

الفصل الأول : آيات القرآن من التفسير العسكري بعلم البيان

1. سورة الفاتحة: 2

مثلا عند قوله تعالى: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[1]

عند العسكري، قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين " قال الامام عليه السلام: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ قال عليه السلام: لقد حدثني أبي، عن جدي عن الباقر، عن زين العابدين عليهم السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ فقال: " الحمد لله " هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملا، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها

[1] سورة الفاتحة: 2

بالتفصيل، لانها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم: قولوا: " الحمد لله " على ما أنعم به(" الله " البرهان) علينا.[2]

(رب العالمين)(أضاف في الاصل: يعنى مالك العالمين وليس في المصادر) وهم الجماعات("الجماعة" ب، ط) من كل مخلوق، من الجمادات، والحيوانات: فأما الحيوانات، فهو يقلبها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويحوطها (حاطه يحوطه حوطها وحياطة: اذا حفظه وصانه، وذب عنه) بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته.[3]

وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق(يتلاحق "أ") ويمسك السماء أن تقع على الارض إلا باذنه، ويمسك الارض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده رؤوف رحيم.[4]

قال عليه السلام: و(رب العالمين) مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم، إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لايعلمون.

فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس لتقوى متق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر وهو طالبه.ولو أن أحدكم يفر من رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت.[5]

قال (أمير المؤمنين عليه السلام): فقال الله تعالى لهم: قولوا "الحمد لله" على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في كتب الاولين من قبل أن نكون.

---

[2] حسن العسكري، تفسير العسكري، 30

[3] حسن العسكري، تفسير العسكري، 31

[4] حسن العسكري، تفسير العسكري، 31

[5] حسن العسكري، تفسير العسكري، 32

ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد لما فضله وفضلهم، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم (به على غيرهم).[6]

وعند الزمخشري الحمد والمدح أخوان، وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها. تقول: حمدت الرجل على إنعامه، وحمدته على حسبه وشجاعته.

والحمد باللسان وحده، فهو إحدى شعب الشكر، ومنه قوله عليه (الصلاة و) السلام:

"الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبد لم يحمده" وإنما جعله رأس الشكر؛ لأنّ ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها، أشيع لها وأدلّ على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح لخفاء عمل القلب، وما في عمل الجوارح من الاحتمال، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كلّ خفي ويجلي كل مشتبه.[7]

وقرأ الحسن البصري: (الحمدِ للَّهِ) بكسر الدال لإتباعها اللام. وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: (الحمدِ للَّهِ) بضم اللام لإتباعها الدال، والذي جسرهما على ذلك والإتباع إنما يكون في كلمة واحدة كقولهم منحدر الجبل ومغيرة تنزل الكلمتين منزلة كلمة لكثرة استعمالهما مقترنتين، وأشف القراءتين قراءة إبراهيم حيث جعل الحركة البنائية تابعة للإعرابية التي هي أقوى، بخلاف قراءة الحسن.[8]

الرب: المالك. ومنه قول صفوان لأبي سفيان: لأن يربني رجل من قريش أحب إليّ من أن يربني رجل من هوازن. تقول: ربه يربه فهو رب، كما تقول: نمّ عليه ينمّ فهو نمّ. ويجوز أن يكون وصفاً بالمصدر للمبالغة كما وصف بالعدل، ولم يطلقوا الرب إلا في

---

[6] حسن العسكري، تفسير العسكري، 32

[7] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، (مكتبه العبيكان: الرياض، 1998) ، 99

[8] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، 100

الله وحده، وهو في غيره على التقيد بالإضافة، كقولهم: رب الدار، ورب الناقة، وقوله تعالى:

(ارجع إلى رَبّكَ)[9]، (إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ)[10]. وقرأ زيد بن علي رضي الله عنهما: (رَبِّ العالمين) بالنصب على المدح وقيل بما دل عليه الحمد لله كأنه قيل: نحمد الله رب العالمين.

العالم: اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين، وقيل: كل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض. فإن قلت: لم جمع؟ قلت: ليشمل كل جنس مما سمي به. فإن قلت: هو اسم غير صفة، وإنما تجمع بالواو والنون صفات العقلاء أو ما في حكمها من الأعلام. قلت: ساغ ذلك لمعنى الوصفية فيه وهي الدلالة على معنى العلم.[11]

وعند أبو حيّان في بحر المحيط، (الحمد) الثناء على الجميل من نعمة أو غيرها باللسان وحده، ونقيضه الذم، وليس مقلوب مدح، خلافاً لابن الأنباري، إذ هما في التصريفات متساويان، وإذ قد يتعلق المدح بالجماد، فتمدح جوهرة ولا يقال تحمد، والحمد والشكر بمعنى واحد، أو الحمد أعم، والشكر ثناء على الله تعالى بأفعاله، والحمد ثناء بأوصافه ثلاثة أقوال، أصحها أنه أعم، فالحامد قسمان: شاكر ومثن بالصفات.[12]

(لله) اللام: للملك وشبهه، وللتمليك وشبهه، وللاستحقاق، وللنسب، وللتعليل، وللتبليغ، وللتعجب، وللتبيين، وللصيرورة، وللظرفية بمعنى في أو عند أو بعد،

---

[9] سورة يوسف: 50

[10] سورة يوسف : 23

[11] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، 112

[12] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط، (دارالكتب العلمية: بيروت)،132

وللإنتهاء، وللإستعلاء مثل: ذلك المال لزيد، أدوم لك ما تدوم لي، ووهبت لك ديناراً.[13]

(رب العالمين) الرب: السيد، والمالك، والثابت، والمعبود، والمصلح، وزاد بعضهم بمعنى الصاحب، مستدلاً بقوله:

فدنا له رب الكلاب بكفه ... بيض رهاف ريشهن مقزع

وبعضهم بمعنى الخالق العالم لا مفرد له، كالأنام، واشتقاقه من العلم أو العلامة، ومدلوله كل ذي روح، قاله ابن عباس، أو الناس، قاله البجلي، أو الإنس والجن والملائكة، قاله أيضاً ابن عباس، أو الإنس والجن والملائكة والشياطين، قاله أبو عبيدة والفراء، أو الثقلان، قاله ابن عطية، أو بنو آدم، قاله أبو معاذ، أو أهل الجنة والنار، قاله الصادق، أو المرتزقون، قاله عبد الرحمن بن زيد، أو كل مصنوع، قاله الحسن وقتادة، أو الروحانيون، قاله بعضهم، ونقل عن المتقدمين أعداد مختلفة في العالمين وفي مقارها، الله أعلم بالصحيح.[14]

قرأ زيد بن علي وطائفة (رب العالمين) بالنصب على المدح ، وهي فصيحة لولا خفض الصفات بعدها ، وضعفت إذ ذاك .

2. سورة البقرة : 8

(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ)[15]

عند تفسير العسكري، يقول: وقال العالم موسى بن جعفر: ان رسول الله لما اوقف امير المؤمنين علي بن ابي طالب فى يوم الغدير موقفه المشهور المعروف, ثم قال: يا

---

[13] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط، 132

[14] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط، 133

[15] سورة البقرة : 8

عباد الله، انسبوني، فقالوا: انت محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، ثم قال: يا ايها الناس، الست أولى بكم من انفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فنظر الى السماء وقال: اللهم اشهد بقول هؤلاء – وهو يقول ويقولون ذلك ثلاثا– ثم قال: الا فمن كنت مولاه واولى به فهذا علي مولاه واولى به، اللهم وال من مولاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره.

واخذل من خذله... ثم قال: قم يا ابا بكر فبايع له باءمره المؤمنين، فقام وبايع له. ثم قال : قم يا عمر فبايع له باءمره المؤمنين، فقام فبايع له، ثم قال بعد ذلك لتمام التسعة رؤساء المهاجرون والانصار، فبا يعوا كلهم، فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب فقال: بخ بخ يا ابن ابي طالب، اصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤ منة ... فأخبر الله عز وجل محمدا عنهم فقال: يا محمد (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ) الذي أمرك بنصب علي اماما وسايسا لأمتك ومدبرا (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) بذلك، ولكنهم يتواطأون على اهلاكك واهلاكه، يوطنون أنفسهم على التمرد على علي ان كانت بك كائنة.[16]

عند الألوسي (توفى 1270هـ) في التفسير روح المعاني هذه الآية وما بعدها إلى آخر القصة معطوفة على قصة (إِنَّ الذين كَفَرُواْ) (البقرة : 6) وكل من المتعاطفين مسوق لغرض إلا أن فيهما من النعي على أهل الضلال ما لا يخفى وقد سيقت هذه الآية إلى ثلاث عشر آية لنعي المنافقين الذين ستروا الكفر وأظهروا الإسلام فهم بحسب الظاهر أعظم جرماً من سائر الكفار كما يشير إليه قوله تعالى: (إِنَّ المنافقين فِى الدرك

---

[16] حسن العسكري، تفسير العسكري، .55-54

الاسفل مِنَ النار)[17] والناس أصله عند سيبويه والجمهور أناس وهو جمع أو اسم جمع لإنسان، وقد حذفت فاؤه تخفيفاً فوزنه فعال، ويشهد لأصله إنسان وإنس وأناسي ونقصه وإتمامه جائزان إذا نكر فإذا عرف بأل فالأكثر نقصه ومن عرف خص بالبلاء ويجوز إتمامه على قلة كما في قوله:

إن المنايا يطلع ... ن على الأناس الآمنينا[18]

وهو مأخوذ من الأنس ضد الوحشة لأنسه بجنسه لأنه مدني بالطبع ومن هنا قيل:

وما سمى الإنسان إلا لأنسه ... ولا القلب إلا أنه يتقلب

أو من آنس أي أبصر قال تعالى: (مِن جَانِبِ الطور نَاراً)[19] وجاء بمعنى سمع وعلم، وسمي به لأنه ظاهر محسوس، وذهب السكاكي إلى أنه اسم تام وعينه واو من نوس إذا تحرك بدليل تصغيره على نويس فوزنه فعل.[20]

وفي الكشاف عند الزمخشري (467-538 هـ)، أنه من المصغر الآتي على خلاف مكبره كأنيسيان ورويجل ، وقيل: من نسي بالقلب لقوله تعالى في آدم عليه السلام: (فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)[21] وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فوزنه حينئذ (فلع) ولا يستعمل في الغالب إلا في بني آدم، وحكى ابن خالويه عن ناس من العرب: أناس من الجن.[22]

---

[17] سورة النساء : 145

[18] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 143

[19] سورة القصص : 29

[20] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 144

[21] سورة طه : 115

[22] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف 170

قال أبوحيّان (توفى 725هـ) في التفسير بحرالمحيط: وهو مجاز وإذا أخذ من نوس يكون صدق المفهوم على الجن ظاهراً لا سيما إذا قلنا إن النوس تذبذب الشيء في الهواء،[23] وعن سلمة بن عاصم أنه جزم بأن كلا من ناس وأناس مادة مستقلة واللام فيه إما للجنس أو للعهد الخارجي فإن كان الأول فمن نكرة موصوفة وإن كان الثاني فهي موصولة مراداً بها عبد الله بن أبيّ وأشياعه، وجوز ابن هشام وجماعة أن تكون موصولة على تقدير الجنس وموصوفة على تقدير العهد لأن بعض الجنس قد يتعين بوجه ما وبعض المعينين قد يجهل باعتبار حال من أحواله كأهل محلة محصورين فيهم قاتل لم يعرف بعينه كونه قاتلاً وإن عرف شخصه فلا وجه للتخصيص عند هؤلاء، وقيل إن التخصيص هو الأنسب لأن المعرف بلام الجنس لعدم التوقيت فيه قريب من النكرة وبعض النكرة نكرة فناسب من الموصوفة للطباق والأمر بخلافه في العهد، وعلى هذا الأسلوب. ورد قوله تعالى:[24]

(مّنَ المؤمنين رِجَالٌ) (الأحزاب : 3 2) (وَمِنْهُمُ الذين يُؤْذُونَ النبى) (التوبة: 1 6) لأنه أريد في الأول الجنس، وفي مرجع الضمير في الثاني طائفة معينة من المنافقين، ولما كان في الآية تفصيل معنوي لأنه سبحانه ذكر المؤمنين ثم الكافرين ثم عقب بالمنافقين فصار نظيراً للتفصيل اللفظي، وفي قوة تفصيل الناس إلى مؤمن وكافر ومنافق تضمن الأخبار عمن يقول بأنه من الناس فائدة، ولك أن تحمله على معنى من يختفي من المنافقين معلوم لنا ولولا أن الستر من الكرم فضحته فيكون مفيداً أيضاً وملوحاً إلى تهديد ما، وقيل: المراد بكونه من الناس أنهم لا صفة لهم تميزهم سوى الصورة الإنسانية، أو المراد التنبيه على أن الصفات المذكورة تنافي الإنسانية فيتعجب منها أو مناط الفائدة

---

[23] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط، (دارالكتب العلمية: بيروت). 180-181

[24] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 145

الوجود أي إنهم موجودون فيما بينهم أو إنهم من الناس لا من الجن إذ لا نفاق فيهم، أو المراد بالناس المسلمون والمعنى أنهم يعدون مسلمين أو يعاملون معاملتهم فيما لهم وعليهم، ولا يخفى ما في بعض هذه الوجوه من الكلف والتكلف ولكل ساقطة لاقطة،[25] واختار أبو حيان هنا أن تكون (مِنْ) موصلة مدعياً أنها إنما تكون موصوفة إذا وقعت في مكان يختص بالنكرة في الأكثر، وفي غير ذلك قليل حتى أن السكاكي على علو كعبه أنكره ولا يخفى ما فيه، ولا يرد على إرادة العهد أنه كيف يدخل المنافقون مطلقاً في الكفرة المصرين المحكوم عليهم بالختم وإن (وَمِنَ الناس) الآية وقع عديلاً لأن الذين كفروا بياناً للقسم الثالث المذبذب فلا يدخل فيه لأن المراد بالمنافقين المصممون منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ) (البقرة : 81) لا مطلق المنافقين ولأن اختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر لا ينافي دخولهم تحت الكفرة المصرين؛ وبهذا الاعتبار صاروا قسماً ثالثاً فالقسمة ثنائية بحسب الحقيقة ثلاثية بالاعتبار، وفي قوله تعالى: (يِقُولُ ءامَنَّا) مراعاة للفظ (من) ومعناها ولو راعى الأول فقط لقال آمنت أو الثاني فقط لقال يقولون ولما روعيا جميعاً حسن مراعاة اللفظ أولاً إذ هو في الخارج قبل المعنى والواحد قبل الجمع ولو عكس جاز، وزعم ابن عطية أنه لا يجوز الرجوع من جمع إلى توحيد ويرده قول الشاعر:[26]

لست ممن يكع أو يستكينو ... ن إذا كافحته خيل الأعادي

واقتصر من متعلق الإيمان على الله واليوم الآخر مع أنهم كانوا يؤمنون بأفواههم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لأنهما المقصود الأعظم من الإيمان إذ من آمن بالله تعالى على ما يليق بجلال ذاته آمن بكتبه ورسله وشرائعه، ومن علم أنه إليه

---

[25] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 145

[26] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 146

المصير استعد لذلك بالأعمال الصالحة، وفي ذلك إشعار بدعوى حيازة الإيمان بطرفيه المبدأ والمعاد وما طريقه العقل والسمع ويتضمن ذلك الإيمان بالنبوة أو أن تخصيص ذلك بالذكر للايذان بأنهم يبطنون الكفر فيما ليسوا فيه منافقين في الجملة لأن القوم في المشهور كانوا يهوداً وهم مخلصون في أصل الإيمان بالله واليوم الآخر على ظنهم، ومع ذلك كانوا ينافقون في كيفية الإيمان بهما ويرون المؤمنين أن إيمانهم بهما مثل إيمانهم فكيف فيما يقصدون به النفاق المحض وليسوا مؤمنين به أصلاً كنبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والقرآن أو أنهم قصدوا بتخصيص الإيمان بهما التعرض بعدم الإيمان بخاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وما بلغه ففي ذلك بيان لمزيد خبثهم،[27] وهذا لو قصد حقيقته حينئذ لم يكن إيماناً لأنه لا بد من الإقرار بما جاء به صلى الله عليه وسلم فكيف وهو مخادعة وتلبيس؟ا وقيل: إنه لما كان غرضهم المبالغة في خلوص إسلامهم بأنهم تركوا عقائدهم التي كانوا عليها في المبدأ والمعاد واعترفوا أنهم كانوا في ضلال خصوا إيمانهم بذلك لأنهم كانوا قائلين بسائر الأصول، وأما النبوة فليس في الإيمان بها اعتراف بذلك، وأيضاً ترك/ الراسخ في القلب مما عليه الإباء بترك الإيمان به صلى الله عليه وسلم من المسلمات فكأنهم لم يتعرضوا له للإشارة إلى أنه مما لا شبهة في أنهم معتقدون له بعد اعتقادهم ما هو أشد منه عليهم وحمل (بالله وباليوم الأخر) على القسم منهم على الإيمان سمج بالله، وأسمج منه بمراتب حمله على القسم منه تعالى على عدم إيمانهم بتقدير ما آمنوا (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) فيجب أن يكون الباء صلة الإيمان وكررت مبالغة في الخديعة والتلبيس بإظهار أن إيمانهم تفصيلي مؤكد قوي.[28]

---

[27] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 146

[28] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 146

3. سورة البقرة : 13

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ)[29]

عند تفيسر العسكري، قال الامام: قال موسى بن جعفر: اذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة، قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: امنوا برسول الله وعلي الذي اوقفه موقفه وأقامه مقامه واناط مصالح الدين والدنيا كلها به، وامنوا بهذا النبي وسلموا لهذا الامام، وسلموا له فى ظاهر الامر وباطنه، كما امن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار، قالوا فى الجواب لمن يقضون اليه لهؤلاء المؤمنين، فانهم لأ يجرسون على مكاشفتهم بهذا الجواب, ولكنهم يذكرون لمن يفضون اليه من اهلهم والذين يثقون بهم من المنافقين ومن الكستضعفين من المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون بهم, يقولون لهم : (أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ)[30]

عند أبوحيّان في التفسير بحرالمحيط، ما من قوله: كما آمن، أن تكون كافة للكاف عن العمل مثلها في: ربما قام زيد، وينبغي أن لا تجعل كافة إلا في المكان الذي لا تتقدر فيه مصدرية، لأن إبقاءها مصدرية مبق للكاف على ما استقر فيها من العمل، وتكون الكاف إذ ذاك مثل حروف الجر الداخلة على ما المصدرية، وقد أمكن ذلك في: كما آمن الناس، فلا ينبغي أن تجعل كافة.[31]

---

[29] سورة البقرة: 13

[30] حسن العسكري، تفسير العسكري، 58-59

[31] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 194

والألف واللام في الناس يحتمل أن تكون للجنس، فكأنه قال: الكاملون في الإنسانية، أو عبر بالناس عن المؤمنين لأنهم هم الناس في الحقيقة، ومن عداهم صورته صورة الناس، وليس من الناس لعدم تمييزه، كما قال الشاعر:[32]

ليس من الناس ولكنه ... يحسبه الناس من الناس

ويحتمل أن تكون الألف واللام للعهد، ويعني به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، قاله ابن عباس، أو عبد الله بن سلام، ونحوه ممن حسن إسلامه من اليهود، قاله مقاتل، أو معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وأسيد بن الحضير، وجماعة من وجوه الأنصار عدهم الكلبي. والأولى حملها على العهد، وأن يراد به من سبق إيمانه قبل قول ذلك لهم، فيكون حوالة على من سبق إيمانه لأنهم معلومون معهودون عند المخاطبين بالأمر بالإيمان. والتشبيه في: كما (آمن الناس) إشارة إلى الإخلاص، وإلا فهم ناطقون بكلمتي الشهادة غير معتقديها. أنؤمن: معمول لقالوا، وهو استفهام معناه الإنكار أو الاستهزاء.[33] ولما كان المأمور به مشبهاً كان جوابهم مشبهاً في قولهم: (أنؤمن كما آمن السفهاء)، والقول في الكاف وما في هذا كالقول فيهما في: (كما آمن الناس). والألف واللام في السفهاء للعهد، فيعني به الصحابة، قاله ابن عبا؛ أو الصبيان والنساء، قاله الحسن، أو عبد الله بن سلام وأصحابه، قاله مقاتل، ويحتمل أن تكون للجنس فيندرج تحته من فسر به الناس من المعهودين، أو الكاملون في السفه، أو لأنهم انحصر السفه فيهم إذ لا سفيه غيرهم. وأبعد من ذهب إلى أن الألف واللام للصفة الغالبة نحو: العيوق والدبران، لأنه لم يغلب هذا الوصف عليهم، فصاروا إذا قيل: السفهاء، فهم منه

---

[32] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 195

[33] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 196

ناس مخصوصون، كما يفهم من العيوق نجم مخصوص.[34] ويحتمل قولهم: (كما آمن السفهاء) أن يكون ذلك من باب التعنت والتجلد حذراً من الشماتة، وهم عالمون بأنهم ليسوا بسفهاء. ويحتمل أن يكون ذلك من باب الاعتقاد الجزم عندهم، فيكونوا قد نسبوهم للسفه معتقدين أنهم سفهاء، وذلك لما أخلوا به من النظر والفكر الصحيح المؤدّي إلى إدراك الحق، وهم كانوا في رئاسة ويسار، وكان المؤمنون إذ ذاك أكثرهم فقراء وكثير منهم موال، فاعتقدوا أن من كان بهذه المثابة كان من السفهاء لأنهم اشتغلوا ما لا يجدي عندهم وكسلوا عن طلب الرئاسة والغنى وما به السؤدد في الدنيا، وذلك هو غاية السفه عندهم.[35]

وفي قوله: (كما آمن السفهاء) إثبات منهم في دعواهم بسفه المؤمنين أنهم موصوفون بضد السفه، وهو رزانة الأحلام ورجحان العقول، فرد الله عليهم قولهم وأثبت أنهم هم السفهاء، وصدر الجملة بألا التي للتنبيه لينادي عليهم المخاطبين بأنهم السفهاء، وأكد ذلك بأن وبلفظ هم. وإذا التقت الهمزتان والأولى مضمومة والثانية مفتوحة من كلمتين نحو: (السفهاء ألا)، ففي ذلك أوجه.[36]

أحدها: تحقيق الهمزتين، وبذلك قرأ الكوفيون، وابن عامر. والثاني: تحقيق الأولى وتخفيف الثانية بإبدالها واواً كحالها إذا كانت مفتوحة قبلها ضمة في كلمة نحو: أواتي مضارع آتى، فاعل من أتيت، وجؤن تقول: أواتي وجون، وبذلك قرأ الحرميان، وأبو عمرو. والثالث: تسهيل الأولى بجعلها بين الهمزة والواو، وتحقيق الثانية. والرابع: تسهيل الأولى بجعلها بين الهمزة والواو وإبدال الثانية واواً. وأجاز قوم وجهاً. خامساً: وهو جعل

---

[34] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 196

[35] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 197

[36] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 197

الأولى بين الهمزة والواو، وجعل الثانية بين الهمزة والواو، ومنع بعضهم ذلك لأن جعل الثانية بين الهمزة والواو تقريباً لها من الألف، والألف لا تقع بعد الضمة، والأعاريب الثلاثة التي جازت في: هم، في قوله: (هم المفسدون)، جائزة في: هم، من قوله: (هم السفهاء).[37]

والاستدراك الذي دلت عليه لكن في قوله: (ولكن لا يعلمون)، مثله في قوله تعالى: (ولكن لا يشعرون)، وإنما قال هناك لا يشعرون وهنا لا يعلمون لأن المثبت لهم هناك هو الإفساد، وهو مما يدرك بأدنى تأمل، لأنه من المحسوسات التي لا تحتاج إلى فكر كثير، فنفى عنهم ما يدرك بالمشاعر، وهي الحواس، مبالغة في تجهيلهم، وهو أن الشعور الذي قد يثبت للبهائم منفي عنهم، والمثبت هنا هو السفه، والمصدر به هو الأمر بالإيمان، وذلك مما يحتاج إلى إمعان فكر واستدلال ونظر تام يفضي إلى الإيمان والتصديق، ولم يقع منهم المأمور به فناسب ذلك نفي العلم عنهم، ولأن السفه هو خفة العقل والجهل بالمأمور، قال السموأل:

نخاف أن تسفه أحلامنا ... فنجهل الجهل مع الجاهل.[38]

وعند الألوسي في التفسير روح المعاني، (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءامِنُواْ كَمَا ءامَنَ الناس) إشارة إلى التحلية بالحاء المهملة كما أن (لا تفسدوا) (البقرة : 11) إشارة إلى التخلية بالخاء المعجمة ولذا قدم، وليس هنا ما يدل على أن الأعمال داخلة في كمال الإيمان أو في حقيقته كما قيل لأن اعتبار ترك الفساد لدلالته على التكذيب المنافي للإيمان وحذف المؤمن به لظهوره أو أريد افعلوا الإيمان والكاف في موضع نصب، وأكثر النحاة يجعلونها نعتاً لمصدر محذوف أي إيماناً كما آمن الناس وسيبويه لا يجوز حذف الموصوف وإقامة

---

[37] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 198

[38] أبو حيان الأندالوسي، تفسيرالبحرالمحيط 198

الصفة مقامه في هذا الموضع ويجعلها منصوبة على الحال من المصدر المضمر المفهوم من الفعل ولم تجعل متعلقة بآمنوا والظرف لغو بناءً على أن الكاف لا تكون كذلك و (ما) إما مصدرية أو كافة ولم تجعل موصولة لما فيه من التكلف، والمعنى على المصدرية آمنوا إيماناً مشابهاً لإيمان الناس، وعلى الكف حققوا إيمانكم كما تحقق إيمان الناس وذلك بأن يكون مقروناً بالإخلاص خالصاً عن شوائب النفاق، والمراد من الناس الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين مطلقاً كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهم نصب عين أولى الغين، وملتفت/ خواطرهم لتأملهم منهم، وقد مر ذكرهم أيضاً لدخولهم دخولاً أولياً في الذين آمنوا فالعهد خارجي، أو خارجي ذكري، أو من آمن من أبناء جنسهم كعبد الله بن سلام كما قاله جماعة من وجوه الصحابة، أو المراد الكاملون في الإنسانية الذين يعد من عداهم في عداد البهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل، فاللام إما للجنس أو للاستغراق.[39]

واستدل بالآية على أن الإقرار باللسان إيمان وإلا لم يفد التقييد، وكونه للترغيب يأباه إيرادهم التشبيه في الجواب؛ والجواب عنه بعد إمكان معارضته بقوله تعالى: (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) (البقرة : 8) أنه لا خلاف في جواز إطلاق الإيمان على التصديق اللساني لكن من حيث إنه ترجمة عما في القلب أقيم مقامه إنما النزاع في كونه مسمى الإيمان في نفسه ووضع الشارع إياه له مع قطع النظر عما في الضمير على ما بين لك في محله، ولما طلب من المنافق الإيمان دل ذلك على قبول توبة الزنديق:[40]

فإن لا يكنها أو تكنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

---

[39] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 154

[40] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 155

نعم إن كان معروفاً بالزندقة داعياً إليها ولم يتب قبل الأخذ قتل كالساحر ولم تقبل توبته كما أفتى به جمع من المحققين.[41]

(قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا "ءامَنَ " السفهاء) أرادوا ألا يكون ذلك أصلاً فالهمزة للإنكار الإبطالي وعنوا بالسفهاء إما أولئك الناس المتقدمين أو الجنس بأسره وأولئك الكرام والعقلاء الفخام داخلون فيه بزعمهم الفاسد دخولاً أولياً، وأبعد من ذهب إلى أن اللام للصفة الغالبة كما في العيوق لأنه لم يغلب هذا الوصف على أناس مخصوصين إلا أن يدعي غلبته فيما بينهم قاتلهم الله أنى يؤفكون والسفه الخفة والتحرك والاضطراب، وشاع في نقصان العقل والرأي وإنما سفههوهم جهلاً منهم حيث اشتغلوا بما لا يجدي في زعمهم ويحتمل أن يكون ذلك من باب التجلد حذراً من الشماتة إن فسر الناس بمن آمن منهم، واليهود قوم بهت، وقد استشكل هذه الآية كثير من العلماء بأنه إذا كان القائل المؤمنين كما هو الظاهر والمجيب المنافقين يلزم أن يكونوا مظهرين للكفر إذا لقوا المؤمنين فأين النفاق وهو المفهوم من السباق والسياق؟ وأجيب بأن هذا الجواب كان فيما بينهم وحكاه الله تعالى عنهم ورده عليهم، وليس الجواب ما يقال مواجهة فقط فقد استفاض من الخلف إطلاق لفظ الجواب على رد كلام السلف مع بعد العهد من غير نكير، وقيل: (إِذَا) هنا بمعنى لو تحقيقاً لإبطانهم الكفر وأنهم على حال تقتضي أنهم لو قيل لهم كذا قالوا كذا كما قيل مثله في قوله وإذا ما لمته لمته وحدي، وقيل: إنه كان بحضرة المسلمين لكن مسارة بينهم وأظهره عالم السر والنجوى، وقيل: كان عند من لم يفش سرهم من المؤمنين لقرابة أو لمصلحة ما، وذكر مولانا مفتي الديار الرومية أن الحق الذي لا محيد عنه أن قولهم هذا وإن صدر بمحضر من الناصحين لا يقتضي كونهم من

---

[41] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 155

المجاهرين فإنه ضرب من الكفر أنيق وفن في النفاق عريق لأنه كلام محتمل للشر كما ذكره في تفسيره وللخير بأن يحمل على ادعاء الإيمان كإيمان الناس وإنكار ما اتهموا به من النفاق على معنى أنؤمن كما آمن السفهاء والمجانين الذين لا اعتداد بإيمانهم لو آمنوا ولا نؤمن كإيمان الناس حتى تأمرونا بذلك، وقد خاطبوا به الناصحين استهزاءً بهم مرائين لإرادة المعنى الأخير وهم معولون على الأول، والشرع ينظر للظاهر وعند الله تعالى علم السرائر، ولهذا سكت المؤمنون ورد الله سبحانه عليهم ما كانوا يسرون، فالكلام كناية عن كمال إيمانهم ولكن في قلب تلك الكناية نكاية فهو على مشاكلة قولهم:[42]

(أَسْمِعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ) (النساء : 6 4) في احتمال الشر والخير ولذلك نهى عنه، وجعل رحمه الله تعالى قوله تعالى في الحكاية عنهم: (إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (البقرة : 11) من هذا القبيل أيضاً، وإلى ذلك مال مولانا الشهاب الخفاجي وادعى أنه من بنات أفكاره، وعندي أنه ليس بشيء لأن (أَنُؤْمِنُ) لإنكار الفعل في الحال وقولهم: (كَمَا آمَنَ السفهاء) بصيغة الماضي صريح/ في نسبتهم السفاهة إلى المؤمنين لإيمانهم فلا تورية ولا نفاق، ولعله لما رأى صيغة الماضي زاد في بيان المعنى لو آمنوا، ولا أدري من أين أتى به. ولا يصلح العطار ما أفسد الدهر.[43]

وعند الزمخشري في التفسير الكشاف، وفي ذلك تسلية للعالم مما يلقى من الجهلة. فإن قلت: كيف صح أن يسند (قيل) إلى (لا تفسدوا، وآمنوا) وإسناد الفعل إلى الفعل مما لا يصح؟ قلت: الذي لا يصح هو إسناد الفعل إلى معنى الفعل، وهذا إسناد

---

[42] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 156

[43] الألوسي البغدادي، روح المعاني، 156

له إلى لفظه، كأنه قيل: وإذا قيل لهم هذا القول وهذا الكلام. فهو نحو قولك: (ألف) ضرب من ثلاثة أحرف. ومنه: (زعموا مطية الكذب).[44]

و(ما) في (كما) يجوز أن تكون كافة مثلها في (ربما)، ومصدرية مثلها في (بِمَا رَحُبَتْ) (التوبة : 25).

واللام في (الناس) للعهد، أي كما آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه. أو هم ناس معهودون كعبد الله بن سلام وأشياعه لأنهم من جلدتهم ومن أبناء جنسهم، أي: كما آمن أصحابكم وإخوانكم، أو للجنس أي: كما آمن الكاملون في الإنسانية. أو جعل المؤمنون كأنهم الناس على الحقيقة، ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل.[45]

والاستفهام في (أَنُؤْمِنُ) في معنى الإنكار. واللام في (السفهاء) مشار بها إلى الناس، كما تقول لصاحبك: إن زيداً قد سعى بك، فيقول: أو قد فعل السفيه. ويجوز أن تكون للجنس، وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم؛ لأنهم عندهم أعرق الناس في السفه. فإن قلت: لم سفهوهم واستركوا عقولهم، وهم العقلاء المراجيح؟ قلت: لأنهم لجهلهم وإخلالهم بالنظر وإنصاف أنفسهم، اعتقدوا أن ما هم فيه هو الحق وأن ما عداه باطل، ومن ركب متن الباطل كان سفيهاً؛ ولأنهم كانوا في رياسة وسطة في قومهم ويسار، وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب، فدعوهم سفهاء تحقيراً لشأنهم. أو أرادوا عبد الله بن سلام وأشياعه ومفارقتهم دينهم وما غاظهم من إسلامهم وفت في أعضادهم. قالوا ذلك على سبيل التجلد توقياً من الشماتة بهم مع علمهم أنهم من السفه بمعزل، والسفه سخافة العقل وخفة الحلم. فإن قلت: فلم

---

[44] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، 181

[45] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، 182

فصلت هذه الآية ب (لاَّ يَعْلَمُونَ)، والتي قبلها ب (لاَّ يَشْعُرُونَ)؟ قلت: لأن أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحقّ وهم على الباطل، يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة. وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدّي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دينويّ مبني على العادات، معلوم عند الناس، خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التغاور والتناحر والتحارب والتحازب، فهو كالمحسوس المشاهد؛ ولأنه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له. مساق هذه الآية بخلاف ما سيقت له أوّل قصة المنافقين فليس بتكرير، لأن تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم ، وهذه في بيان ما كانوا يعملون عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وإيهامهم أنهم معهم، فإذا فارقوهم إلى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم.[46]

4. سورة البقرة : 41

(وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ)[47]

عند العسكري، قال الأمام : قال عز وجل اليهود : امنوا ايها اليهود بما انزلت على محمد من ذكر نبوته وانباء امامة اخيه علي وعزته الطاهرين مصدقا لما معكم فان مثل هذا الذكر فى كتابكم ان محمدا النبي سيد الأولين والأخرين المبد بسيد الوصيين وخليفة رسول العالمين فاروق الأمة وباب مدينة الحكمة ووصى رسول

[46] أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشّاف، 181-183

[47] سورة البقرة: 41

الله الرحمة ولاتشتروا بأياتي المنزلة لنبوة محمد وامامة علي والطيبين من عزته ثمنا قليلا ان تجدوا نبوة النبي وامامة علي...[48]

عند الطبري (224 هـ-310هـ) في تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، الذي في تفسيره يذكر فيها كثير من الحديث، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، عن عكرمة، أو عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس:"وإيايَ فارهبون"، أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من آبائكم من النَّقِمات التي قد عرفتم، من المسخ وغيره.

812- وحدثنا المثنى بن إبراهيم، قال: حدثني آدم العسقلاني، قال: حدثنا أبو جعفر، عن الربيع، عن أبي العالية، في قوله:"وإياي فارهَبُون"، يقول: فاخشَوْن.

813- وحدثني موسى بن هارون، قال: حدثنا عمرو بن حماد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي:"وإياي فارهبون"، يقول: وإياي فاخشون.[49]

القول في تأويل قوله تعالى: (وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه:"آمنوا"، صدِّقوا، كما قد قدمنا البيان عنه قبل. ويعني بقوله:"بما أنزلت، ما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن. ويعني بقوله:"مصدِّقًا لما معكم"، أن القرآن مصدِّق لما مع اليهود من بني إسرائيل من التوراة. فأمرهم بالتصديق بالقرآن، وأخبرهم جل ثناؤه أن في تصديقهم بالقرآن تصديقًا منهم للتوراة، لأن الذي في القرآن من الأمر بالإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه، نظيرُ الذي من ذلك في التوراة والإنجيل ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديقٌ منهم لما معهم من التوراة، وفي تكذيبهم به تكذيبٌ منهم لما معهم من التوراة.

---

[48] حسن العسكري، تفسير العسكري، 111

[49] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن*، (هجر: الطباعة والنشروالتوزيع والإعلان).599

وقوله:"مصدقًا"، قطع من الهاء المتروكة في"أنزلته" من ذكر"ما" . ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصدقًا لما معكم أيها اليهود، والذي معهم: هو التوراة والإنجيل.[50]

5. سورة البقرة : 99

(وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلا الْفَاسِقُونَ[51])

عند العسكري، قال الامام : وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا اليك يا محمد ايات بينات دالات على صدقك فى نبوتك مبينات عن امامة علي اخيك ... ثم قال : وما يكفر بهذا الأ يات الدالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الورى الا الفاسقون عن دين الله وطاعته...[52]

عند محمد الرازي فخرالدين (544-604 هـ) في تفسير الفخرالرازى اعلم أن هذا نوع آخر من قبائحهم وفضائحهم قال ابن عباس : إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه : فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفون لنا صفته ، فقال بعضهم ما جاءنا بشيء من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فأنزل الله تعالى هذه الآية وههنا مسائل :[53]

---

[50] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، *تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن*، 603

[51] سورة البقرة : 99

[52] حسن العسكري، تفسير العسكري، 209

[53] محمد الرازي فخرالدين، *تفسير الفخرالرازى*، (بيروت: دارالفكر، 1981م). 214ج. 3

المسألة الأولى : الأظهر أن المراد من الآيات البينات القرآن الذي لا يأتي بمثله الجن والإنس ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وقال بعضهم : لا يمتنع أن يكون المراد من الآيات البينات القرآن مع سائر الدلائل نحو امتناعهم من المباهلة ومن تمني الموت وسائر المعجزات نحو إشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ونبوع الماء من بين أصابعه وانشقاق القمر . قال القاضي : الأولى تخصيص ذلك بالقرآن؛ لأن الآيات إذا قرنت إلى التنزيل كانت أخصَّ بالقرآن؛ والله أعلم .

المسألة الثانية : الوجه في تسمية القرآن بالآيات وجوه ، أحدها : أن الآية هي الدالة وإذا كانت أبعاضُ القرآن دالةً بفصاحتها على صدق المدعي كانت آيات ، وثانيها : أن منها ما يدل على الإخبار عن الغيوب فهي دالة على تلك الغيوب ، وثالثها : أنها دالة على دلائل التوحيد والنبوة والشرائع فهي آيات من هذه الجهة ، فإن قيل : الدليل لا يكون إلا بيناً فما معنى وصف الآيات بكونها بينة ، وليس لأحد أن يقول المراد كون بعضها أبين من بعض لأن هذا إنما يصح لو أمكن في العلوم أن يكون بعضها أقوى من بعض وذلك محال ، وذلك لأن العالم بالشيء إما أن يحصل معه تجويز نقيض ما اعتقده أو لا يحصل ، فإن حصل معه ذلك التجويز لم يكن ذلك الاعتقاد علماً وإن لم يحصل استحال أن يكون شيء آخر آكد منه . قلنا : التفاوت لا يقع في نفس العلم بل في طريقه؛ فإن العلوم تنقسم إلى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه أكثر مقدمات فيكون الوصول إليه أصعب ، وإلى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول إليه أقرب ، وهذا هو الآية البينة .[54]

[54] محمد الرازي فخرالدين، *تفسير الفخرالرازى*، 216

المسألة الثالثة : الإنزال عبارة عن تحريك الشيء من الأعلى إلى الأسفل وذاك لا يتحقق إلا في الجسمي فهو على هذا الكلام محال لكن جبريل لما نزل من الأعلى إلى الأسفل وأخبر به سمي ذلك إنزالاً .

أما قوله : (وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الفاسقون) ففيه مسائل :

المسألة الأولى : الكفر بها من وجهين . أحدهما : جحودها مع العلم بصحتها . والثاني : جحودها مع الجهل وترك النظر فيها والإعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه .[55]

المسألة الثانية : الفسق في اللغة خروج الإنسان عما حد له قال الله تعالى : (إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجن فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ)[56] وتقول العرب للنواة : إذا خرجت من الرطبة عند سقوطها فسقت النواة ، وقد يقرب من معناه الفجور لأنه مأخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من أن يصير إلى الموضع الذي يفسد (إذا صار إليه) فشبه تعدي الإنسان ما حد له إلى الفساد بالذي فجر السد حتى صار إلى حيث يفسد . فإن قيل : أليس أن صاحب الصغيرة تجاوز أمر الله ولا يوصف بالفسق والفجور؟ قلنا : إنه إنما يسمى بهما كل أمر يعظم من الباب الذي ذكرنا لأن من فتح من النهر نقباً يسيراً لا يوصف بأنه فجر ذلك النهر وكذلك الفسق إنما يقال : إذا عظم التعدي . إذا ثبت هذا فنقول في قوله : (إِلاَّ الفاسقون) وجهان ، أحدهما : أن كل كافر فاسق ولا ينعكس فكأن ذكر الفاسق يأتي على الكافر وغيره فكان أولى . الثاني : أن يكون المراد ما يكفر بها إلا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره والمعنى أن هذه الآيات لما كانت بينة ظاهرة

---

[55] محمد الرازي فخرالدين، *تفسير الفخرالرازى*، 216

[56] سورة الكهف : 50

لم يكفر بها إلا الكافر الذي يبلغ في الكفر إلى النهاية القصوى وتجاوز عن كل حد مستحسن في العقل والشرع .[57]

الفصل الثاني: تحليل بعض الآيات من تفسيرالعسكري عند المفسرين والمباحثة

إذا رءي من الأمثال السابقة وجد في الأحراف و الكلمات الذي لا يطابق مع تفسير المفسرين الذي بحث فيه عن علم البيان (تشبيه، مجاز، كناية)خصوصا و علم البلاغة عموما.

ولكن إذا يفسّر السورة الفاتحة، تفسير العسكري عند اختلاف مع سورة آخر ويذكر الأحادث ليس يوضح البيان جميع الآية، "مثل قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين " قال الامام عليه السلام: جاء رجل إلى الرضا عليه السلام فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ قال عليه السلام: لقد حدثني أبي، عن جدي عن الباقر، عن زين العابدين عليهم السلام أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ فقال: " الحمد لله " هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملا، إذ لا يقدرون على معرفة جميعها بالتفصيل، لانها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم: قولوا: " الحمد لله " على ما أنعم به(" الله " البرهان) علينا."

يذكر في السورة البقرة : 8 و السورة البقرة : 13 أيضا المعني المجازي الذي لا يذكر في تفسير الألوسي و الكشّاف و تفسيربحرالمحيط و في التفاسر السابقة يذكر المجازي أقل من المعنى الحقيقي، ولا في التفسير العسكري. مثل " فأخبر الله عز وجل محمدا

[57] محمد الرازي فخرالدين، *تفسير الفخرالرازى*، 217

عنهم فقال : يا محمد (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ) الذي أمرك بنصب علي اماما وسايسا لأمتك ومدبرا (وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) بذلك, ولكنهم يتواطأون على اهلاكك واهلاكه, يوطنون أنفسهم على التمرد على علي ان كانت بك كائنة". لكن الأية هي بحث في الإيمان بالله واليوم الآخر. ولا يذكر في التفسير السابقة (تفسير الألوسي و الكشّاف و تفسيربحرالمحيط) سواء مع التفسير العسكري. هذا التحليل من جهة التفاسير الذي يوكّل المبّلغون مثل الزمخشري من أهل الآدب و اللغة و البلاغة. والله أعلم!